

دور الإيمان في تأسيس السلم المجتمعي  
في فكر الإمام النورسي  
د. رشيد محمود رشيد

دور الإيمان في تأسيس السلم المجتمعي  
في فكر الإمام النورسي

د. رشيد محمود رشيد\*

[jacob2rasheed@uomosul.edu.iq](mailto:jacob2rasheed@uomosul.edu.iq) / الإيميل الجامعي

الملخص:

إن الإمام النورسي-رحمه الله- يستلهم منهجه التغييري من نبراس النبوة، فينطلق من النفس ويؤسس لها الإيمان المعتمد على تعلم العلم الحق والعمل به عن طريق الإخلاص والتقوى، ثم يبني على ذلك ببذل أقصى الجهد، مستعيناً بصدق التوكل على الله عز وجل، ويبدأ إصلاح غيره عن طريق تبليغ الحقيقة لهم بما يناسب الأفهام والعصر، فإن استجابوا فإنه يتعهدهم بالتعليم والتدريب، حتى يحولهم إلى نماذج صالحة يمكنها من إصلاح غيرها، ثم يسري ذلك في المجتمع كله وتحمل في سبيل ذلك كل ما يجد من أذى بالصبر والمجاهدة، دون عنف منفر بل بمدارة الطبيب للمريض. ومدافعاً عن المجتمع ضد الخطر الخارجي بالنفس والنفيس، من غير تخالف وتضاد مع من يعمل في نفس السبيل باجتهاد وإن خالف اجتهاده.

الكلمات المفتاحية: الإيمان، السلم المجتمعي، فكر، الإمام النورسي.

**Abstract:**

Imam Nursi - may God have mercy on him - is inspired by his method of change from the beacon of prophecy, so he starts from the soul and establishes it faith based on learning the true knowledge and acting on it through sincerity and piety, then builds on that by exerting the utmost effort, seeking help from the sincerity of trust in God Almighty, and begins reform Others by conveying the truth to them in a way that suits the

\* جامعة الموصل/ كلية العلوم الإسلامية / قسم العقيدة والفكر الإسلامي

understandings and times, and if they respond, he pledges them to education and training, until he turns them into valid models that enable them to reform others, then this applies to the whole community.

And for this he endured all harm he found with patience and striving, without alienating violence, but rather with the doctor's sympathy for the patient. And defending society against the external danger to the soul and the precious, without conflicting and opposing those who work in the same way with diligence, even if it contradicts his diligence.

### المقدمة:

الحمد لله مستحق الحمد، والصلاة والسلام على الداعي الأول سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد

فإن من سنن الله سبحانه وتعالى في خلقه التغيير، ولأن الرسالة ختمت بالمصطفى ﷺ فالباري عز وجل تعهد هذه الأمة بالحفظ والرعاية بإرسال المجددين لأمرها كما نص على ذلك النبي الكريم ﷺ بقوله: (( إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُهَا دِينَهَا ))<sup>(١)</sup>، وقد بلغت الأمة في نهاية قرنها الثاني عشر للهجرة من الضعف والهوان ما جعل الأمم تتداعى عليها، فكان أن بعث الله فيها من العلماء من يقوم المعوج، ويصلح لها ما فسد من أمرها، والإمام النورسي هو من أبرز هؤلاء المجددين .

### أهمية البحث:

سأحاول بإذن الله تعالى في هذا البحث إيجاد العلاقة بين عمل الإمام النورسي في مؤلفاته وحياته الشخصية، من التركيز على الإيمان ومحاولة تجديده في نفوس الناس باستعمال أساليب القرآن

(١) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢هـ) المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، برقم (٤٢٩١). وصححه السخاوي في "المقاصد الحسنة" ينظر: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) مكتبة الخانجي-مصر، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م برقم (٢٣٨)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م رقم (٥٩٩).

## دور الإيمان في تأسيس السلم المجتمعي

### في فكر الإمام النورسي

#### د. رشيد محمود رشيد

الكريم مع وسائل عصره، وأثر ذلك الإيمان في صناعة السلام الاجتماعي في فترة شهدت حروباً عالمية وأهلية في محيطه مع ما كان يعانيه جسد الأمة من تمزق وتفرق.

**مصادر البحث:** وقد اعتمدت بشكل أساسي على مؤلفات الإمام النورسي رحمه الله كونها خير دليل على منهجيته وسلوكه، وما كتب عنه معاصروه.

**منهجية البحث:** اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرئي التحليلي

**خطة البحث:** اقتضت خطة البحث تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، وبينت في (المبحث الأول) منزلة الإيمان القلبي في فكر وحياء الإمام النورسي والذي يقابل الجزء الأول من التعريف: "قبول الحق". واشتمل على ثلاثة مطالب جعلتها في الإخلاص، صدق التوكل، والتقوى على التوالي.

أما (المبحث الثاني) فقد جعلته في أثر الإيمان في السلام الاجتماعي من خلال أنموذج شخص الإمام النورسي والذي يقابل الجزء الثاني من التعريف "تصديقه"، توزع على ثلاثة مطالب هي: الدعوة والتبليغ، التعليم، والجهاد.

وأسأل الله عز وجل أن يكون عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يمدني بالتوفيق والسداد فهو ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيد الخلق محمد وآله وصحبه وسلم.

#### المبحث الأول: منزلة الإيمان القلبي في فكر وحياء الإمام النورسي

يعرّف الإمام بديع الزمان -رحمه الله- الإيمان بقوله: "قبول الحق وتصديقه"<sup>(١)</sup>. فيتمثل بانقياد الإنسان الباطني - أي القلبي -، والظاهري - أي بالقول والعمل - لخالقة، والإيمان رابط ونسبة بين الإنسان وصانعه الجليل، يكتسب الإنسان به قيمة سامية، وبقوة إيمانه يبرز آيات نقوش الأسماء الربانية في صفحة حياته وسيرته.

يقول النورسي -رحمه الله-: "إن الإنسان يسمو بنور الإيمان إلى أعلى عليين فيكتسب بذلك قيمة تجعله لائقاً بالجنة، بينما يتردى بظلمة الكفر إلى أسفل سافلين فيكون في وضع يؤهله لنار جهنم، ذلك لأن الإيمان يربط الإنسان بصانعه الجليل ويربطه بوثق شديد ونسبة إليه، فالإيمان إنما هو انتساب لذا يكتسب الإنسان بالإيمان قيمة سامية من حيث تجلي الصنعة الإلهية فيه وظهور آيات

(١) المكتوبات، سعيد النورسي، بديع الزمان (٤٢).

نقوش الأسماء الربانية على صفحة وجوده أما الكفر فيقطع تلك النسبة وذلك الانتساب<sup>(١)</sup>. وقد التزم النورسي -رحمه الله- بتعريفه للإيمان في ذاته وحياته.

ومن أكد حقائق الإيمان القلبي: الإخلاص، وصدق التوكل، والتقوى وسأبحث عن هذه المعاني في حياة الإمام النورسي وأثرها في السلم المجتمعي في المطالب الآتية:

### المطلب الأول: الإخلاص

الإخلاص لغةً من (خَلَصَ) يقول عنه صاحب مقاييس اللغة: " الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالصَّادُ أَضْلٌ وَاجِدٌ مُطَرِّدٌ، وَهُوَ تَنْقِيَةُ الشَّيْءِ وَتَهْدِيئُهُ"<sup>(٢)</sup> ، وَأَخْلَصَ الشَّيْءُ: اخْتَارَهُ، وَأَخْلَصَ لِلَّهِ دِينَهُ أَمْحَصَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: { إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ } قرئت بكسر اللام أي: الَّذِينَ أَخْلَصُوا الْعِبَادَةَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَبَفَتْحِهِ أَي: الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.<sup>(٣)</sup>

أما في الاصطلاح فهو: " أن يفعل المكلف الطاعة خالصاً لله وحده لا يريد بها تعظيماً من الناس ولا توقيراً، ولا جلب نفع ديني، ولا دفع ضرر دنيوي"<sup>(٤)</sup>.

وعرفها صاحب الإحياء بقوله: " أن تكون أعمالك كلها لله تعالى ولا يرتاح قلبك بمحامد الناس ولا تبالي بمذمتهم"<sup>(٥)</sup>.

لقد أخذ الإخلاص حيزاً كبيراً في فكر وجهد الإمام النورسي فلم يزد التأييد الإلهي في مواقف كثيرة إلا زيادة شكر وتذلاً للباري سبحانه ومعرفةً بوظيفته الدعوية، يقول رحمه الله عن ذلك: "فأنا أشكر ربي الجليل بما لا نهاية له من الشكر أنه لم يجعلني أعجب بنفسي، لذا لا أتطلع إلى مثل هذه المقامات الشخصية التي تفوق حدي بدرجات لا تعد ولا تحصى، بل لو أعطيت مقامات رفيعة

(١) المكتوبات، سعيد النورسي، بديع الزمان (٣٤٨).

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (٢: ٢٠٨).

(٣) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ (٧: ٢٦).

(٤) قواعد الأحكام في مصالح الأنعام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، سلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ) تحقيق: محمود بن التلاميذ الشنقيطي، دار المعارف- بيروت (١: ١٢٣).

(٥) أيها الولد، الغزالي، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الشافعي (ت: ٥٠٥هـ) تحقيق: دار المنهاج، ط ٢، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م (٦٤).

## دور الإيمان في تأسيس السلم المجتمعي

### في فكر الإمام النورسي

#### د. رشيد محمود رشيد

أخرية فإنني أجد نفسي مضطراً إلى التخلي عنها لئلا أدخل بالإخلاص الذي في النور هكذا قلت للخبراء وسكتوا...<sup>(١)</sup>.

حتى أنه يحاول أن يبرر المظاهر التي جلبت الأنظار إليه فيقول: " لقد ظهرت حالات جلبت الأنظار إلي، ولكنها كانت خارجة عن إرادتي واختياري، حتى بدت كأنها نوعٌ من جلب الإعجاب، وما كانت إلا من قبيل عدم تكذيب حسن الظنّ الذي كان يحمله الناس نحوي"<sup>(٢)</sup>.

ويحذر بديع الزمان رحمه الله طلاب النور من العجب والغرور لما لها من عواقب وخيمة على الدعوة وعلى العلاقة بين أفراد المجتمع وهو يعلمهم الإخلاص في سلوكه فيوصي بتجنب "أنا" في طريق الخدمة القرآنية " فلا تقولوا: أنا! بل قولوا: نحن."<sup>(٣)</sup> وقد كان قدوتهم وقائدهم في ذلك.

ويحث طالب النور في موضع آخر على تجنب قوادح الإخلاص كما يتجنب الحيات والعقارب، شارحاً الإخلاص الذي يجب أن يتحلى به طلاب النور بقوله: "يا إخوة الآخرة! ويا أصحابي في خدمة القرآن! اعملوا - وأنتم تعلمون - أن الإخلاص في الأعمال ولاسيما الأخرية منها، هو أهم أساس، وأعظم قوة، وأرجى شفيح، وأثبت مُرتكز، وأقصر طريق للحقيقة، وأبَرّ دعاء معنوي، وأكرم وسيلة للمقاصد، وأسمى خصلة، وأصفى عبودية... فاجتنبوا - يا إخوتي - الأسباب التي تقدح بالإخلاص وتثلمه كما تجتنبون العقارب والحيات"<sup>(٤)</sup>.

وعن أثر الإخلاص في حياة الجماعة وفي العمل الجماعي، وما يؤدي إليه من اتحاد وتعاون وتساند بين الأفراد، ومصدّقاً لقول النبي ﷺ: ((مثلُ المؤمنين في تَوَاقُفِهِمْ، وتَرَاحُمِهِمْ، وتَعَاطُفِهِمْ. مثلُ الجسدِ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسدِ بالسَّهْرِ والحُمَى))<sup>(٥)</sup>، فإنه يعلم طلابه بأنهم بأنهم يمثلون جسداً واحداً وأن الأفراد يمثلون أجزاء ذلك الجسد كالتروس والدواليب في معمل النسيج، أو أنهم خدام في السفينة الربانية السائرة بالأمة المحمدية، ثم يقول: "نحن إذن بحاجة ماسة

(١) سيرة ذاتية، النورسي، بديع الزمان (٦٢).

(٢) المصدر نفسه (٢٦).

(٣) المكتوبات، النورسي، بديع الزمان (٥٤١).

(٤) اللغات، النورسي، بديع الزمان (٢٢١).

(٥) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦) دار السلام - الرياض، ط٢،

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م برقم (٦٠١١).

بل مضطرون إلى الاتحاد والتساند التام وإلى الفوز بسر الإخلاص الذي يهيئ قوة معنوية بمقدار ألف ومائة وأحد عشر «١١١١» ناتجة من أربعة أفراد<sup>(١)</sup>.

بل يجعل الإخلاص دستوراً لطالب النور يستمد منه القوة ضد أهل الباطل: "دستوركم الثالث: اعملوا أن قوتكم جميعاً في الإخلاص والحق. نعم، إنَّ القوة في الحق والإخلاص، حتى إن أهل الباطل يحرزون القوة لما يبدون من ثبات وإخلاص في باطلهم"<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: صدق التوكل

التوكل في اللغة هو: "إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك"<sup>(٣)</sup>.

أما في الاصطلاح فهو: "الاعتماد الواثق على الغير أو إظهار العجز والاعتماد على الغير، والاسم: التكلان، تفويض الأمر إلى الله تعالى بعد الأخذ بالأسباب"<sup>(٤)</sup>

وعرفه الإمام الرازي بقوله: "أن يراعي الإنسان الأسباب الظاهرة، ولكن لا يعول بقلبه عليها، بل يعول على عصمة الحق"<sup>(٥)</sup>.

قال الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: ٢٨].

يبين الإمام النورسي -رحمه الله- منهجية التوكل الذي يأمر به الإسلام فيقول: "إنَّ التوكل في ترتيب المقدمات كسل، بينما تفويض الأمر إلى الله في ترتب النتيجة توكل يأمر به الشرع"<sup>(٦)</sup>.

ويوضح -رحمه الله- حقيقة التوكل وكيف أن الإيمان يوصل إلى التوكل: "فالإيمان إذن يقتضي التوحيد، والتوحيد يقود إلى التسليم، والتسليم يُحقق التوكل، والتوكل يسهل الطريق إلى سعادة الدارين. ولا تظن أن التوكل هو رفض الأسباب وردّها كلياً، وإنما هو عبارة عن العلم بأن الأسباب

(١) اللغات، النورسي، بديع الزمان (٢٢٣).

(٢) المصدر نفسه (٢٢٤).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٦: ١٣٦).

(٤) معجم لغة الفقهاء، قلعجي، محمد رواس - حامد صادق قنبيي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢ ، ١٤٤٠ هـ - ١٩٨٨ م (١٥١).

(٥) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، الملقب بفخر بفتح الدين (ت: ٦٠٦ هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣ - ١٤٢٠ هـ (٩: ٤١٠).

(٦) الكلمات، النورسي، بديع الزمان، (٨٥٧).

## دور الإيمان في تأسيس السلم المجتمعي

### في فكر الإمام النورسي

#### د. رشيد محمود رشيد

هي حُجُب بيَدِ القدرة الإلهية، ينبغي رعايتها ومداراتها، أما التشبُّثُ بها أو الأخذُ بها فهو نوع من الدعاء الفعلي<sup>(١)</sup>.

فالتوكل الحق يحقق الاستغناء عن الكائنات، والتحرر من أغلال مضايقات الدنيا، وطمأنينة النفس، والنجاة من الخوف والهلع من تقلب الزمان والحادثات، ولهذا ينصح بديع الزمان - رحمه الله - الإنسانَ للأخذ بالتوكل<sup>(٢)</sup>.

إن الذي يحفظ السلم الداخلي للإنسان الفرد أولاً - في خضم الأهوال الحياتية - هو الإيمان والتوكل والرضى الحقيقي<sup>(٣)</sup>. " نعم، إن من يعتمد بهوية (عجزه) على سلطان الكون الذي بيده أمر ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ كيف يجزع ويضطرب؟ بل يثبت أمام أشد المصائب، واثقاً بالله ربه، مطمئن البال مرتاح القلب وهو يردد: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٦)"<sup>(٤)</sup>.

ثم ينعكس ذلك السلم على المجتمع أجمع من خلال تفاعل الأفراد؛ فإن فيض الإيمان بعد أن يغمر القلب يفيض من جوارح الإنسان، ثم على محيطه، فتستفيد منه حتى الكائنات العجاوات فضلاً عن الإنسان، يقول بديع الزمان - رحمه الله -: "إن ثلاثين سنة قضيناها صائمين عن الكلام متجملين بالصبر والتوكل على الله، سننال ثوابه بانفتاح أبواب جنة الرقي، أبواب المدنية التي لا عذاب فيها.

إن القانون الشرعي الذي هو براعة الاستهلال لحاكمية الأمة، شبيه بخازن الجنة، يدعونا إلى الدخول فيها.. فهيا يا إخوة الوطن لنذهب معاً، وندخلها معاً، فإن بابها الأول: اتحاد القلوب. والثاني: محبة الأمة. والثالث: المعارف. والرابع: السعي الإنساني. والخامس: ترك السفاهة"<sup>(٥)</sup>.

#### المطلب الثالث: تقوى الله

إن حقيقة التقوى هو تجنب المحرمات والتزام العمل الصالح - أي ما جاء به الرسول ﷺ من أوامر ونواهي -، ويعرفها المناوي - رحمه الله - بقوله: "التقوى تجنب القبيح خوفاً من الله وأصلها الوقاية،

(١) المصدر نفسه (٣٥٣).

(٢) ينظر: الكلمات، سعيد النورسي، بديع الزمان (٣٥٣).

(٣) ينظر: الملاحق، النورسي، بديع الزمان (١٤٥).

(٤) الكلمات، النورسي، بديع الزمان (٢٩).

(٥) صيقل الاسلام، النورسي، بديع الزمان (٤٣٧).

وعند أهل الحقيقة التحرز بطاعة الله عن عقوبته وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة<sup>(١)</sup>. وهي ترادف الإخلاص في الطاعة، أما في المعصية يراد بها الترك والحذر<sup>(٢)</sup>. فمن حقق الإيمان والتقوى فقد حقق شروط الولاية: وفي الحديث الشريف الذي يخبر عن الأولياء، أن النبي ﷺ قال: ((هُم قَوْمٌ نَحَاثُوا بِنُورِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ وَلَا أَنْسَابٍ، وَجُوهُهُمْ نُورٌ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ))<sup>(٣)</sup> ثم قرأ: { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [يونس/٦٢]. ويبين تعالى صفاتهم في الآية التالية بأنهم: {الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} [يونس/٦٣].

ويعرف النورسي -رحمه الله- التقوى بأنها: "ترك المحظور والاجتناب عن الذنوب والسيئات"<sup>(٤)</sup>. والناظر إلى بيئة الإمام النورسي -رحمه الله- أثناء نشأته يدرك تماماً مدى التقوى والورع الذي تحلت به أسرته؛ فوالده "الصوفي ميرزا" كان من ورعه يكتم أفواه دوابه في الطريق لئلا تأكل من مزارع الآخرين، وأنه لم يذق حراماً، أما والدته -كما تخبر عن نفسها- فلم تفارق صلاة التهجد طوال حياتي إلا الأيام المعذورة شرعاً. ولم ترضع أولادها إلا على طهر ووضوء<sup>(٥)</sup>. أما بديع الزمان نفسه فقد تميز بورع شديد في حفظ أموال الناس وأعراضهم حتى أنه لم يقبل زكاة أموالهم؛ بل كان يبيع ملابسه الخاصة وحاجياته لبيتاع الكتب، وعد ذلك دستوراً له مع حاجته الشديدة للمال<sup>(٦)</sup>.

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت، ١٠٣١ هـ) دار الفكر - دمشق، ١٤١٠ هـ (١) : ١٩٩.

(٢) ينظر: التعريفات، الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف الحسني (ت: ٨١٦)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٥ هـ (١: ٩٠).

(٣) صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤ هـ) تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم - بيروت، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م (١: ٤٧١)؛ وينظر: سنن أبي داود، السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي (ت: ٢٧٥ هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت، برقم (٣٥٢٧).

(٤) الملاحق - ملحق قسطنطيني، النورسي، بديع الزمان، (١٦٠).

(٥) ينظر: سيرة ذاتية، النورسي، بديع الزمان (١٧٧).

(٦) ينظر: المكتوبات، النورسي، بديع الزمان (٨٤)؛ وينظر: سيرة ذاتية، النورسي (٥٥٦)

## دور الإيمان في تأسيس السلم المجتمعي

### في فكر الإمام النورسي

#### د. رشيد محمود رشيد

ومن ورعه أنه مكث سنتين في مضيف الوالي في ( بدليس)<sup>(١)</sup> في سكن واحد مع عائلته ولم يميز بين بنات الوالي لأنه طيلة هذه المدة لم ينظر إليهن وكان يقول إذا سئل عن ذلك "صون عزة العلم يمنعني من النظر الحرام".<sup>(٢)</sup>

ويشترط الله عز وجل التقوى للإمداد بالبصيرة والتفريق بين الحق والباطل في قوله تعالى: { يا أيها الذين ءامنوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا } أي: "هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل أو نصراً يفرق بين المحق والمبطل بإعزاز المؤمنين وإذلال الكافرين، أو مخرجاً من الشبهات، أو نجاة عما تحذرون في الدارين، أو ظهوراً يشهر أمركم ويبث صيتكم، من قولهم بت أفعل كذا حتى سطع الفرقان أي الصبح"<sup>(٣)</sup>.

إن الإمام النورسي -رحمه الله- ينصح طلاب النور بالتقوى، مستنداً إلى القاعد الفقهيّة (درء المفسد أولى من جلب المنافع)، وأن أهم وظيفة تقع على عاتقهم هي: "اتخاذ التقوى أساساً في الأعمال كلها، ثم التحرك وفقها أمام تيار الدمار الرهيب المهاجم والآثام المحيطة بهم، إذ يواجه الإنسان ضمن أنماط الحياة الاجتماعية الحاضرة مئات من الخطايا في كل دقيقة، فالتقوى هي التي تجعل -دون ريب- الإنسان كأنه يقوم بمئات من الأعمال الصالحة، وذلك باجتنابه تلك المحرمات".

أما أثر التقوى وفائدته في المجتمع فإن لها أثران: أثر مباشر، وآخر غير مباشر. فالأثر المباشر: ما يعيشه مجتمع التقوى من سلام وأمن على الأنفس والأموال والأعراض، وقد شهدته الأمة في مجتمع النبوة والخلافة الراشدة.

أما الأثر غير المباشر: يتمثل بحكمة ذوي البصيرة والتقوى من علماء هذه الأمة -فهم ورثة النبوة- لعلاج آفات المجتمع والنصح لهم.

(١) بدليس (بالتركية: Bitlis، وبالكرديّة: بهدليس) هي عاصمة ولاية بدليس التركية، تقع جنوب شرق البلاد، وتبعد ١٥ كم عن بحيرة وان، يزيد عدد سكانها عن ٥٠ ألف نسمة. ينظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا). <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٢) سيرة ذاتية، النورسي، بديع الزمان (٢٨).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٨هـ (٢: ٣٨٢).

ويلخص الإمام النورسي -رحمه الله- أصل أمراض المجتمع واضطراباتة وفساده قي كلمتين: " الكلمة الأولى: إذا شبعث أنا فمالي إن مات غيري من الجوع.

الكلمة الثانية: تحمّل أنت المشاق لأجل راحتي، اعمل أنت لأكل أنا. لك المشقة وعليّ الأكل. والدواء الشافي الذي يستأصل شأفة السم القاتل في الكلمة الأولى هو الزكاة<sup>(١)</sup> التي هي ركن من أركان الإسلام والذي يجتث عرق شجرة الزقوم المندرجة في الكلمة الثانية هو تحريم الربا<sup>(٢)</sup>. فإن كانت البشرية تريد صلاحًا وحياءً كريمة فعليها أن تفرض الزكاة وترفع الربا<sup>(٣)</sup>.

### المبحث الثاني: أثر الإيمان في السلم المجتمعي من خلال أنموذج شخص الإمام النورسي

إن انعكاس الإيمان على أعمال الإنسان الظاهرة لهو التصوير الأمثل لهذا الدين القويم، ووسيلته في نشر الحق الذي نزل به، وبالسلوك الإسلامي وحده يمكن للمجتمع أن يبلغ غايته في الأمان والسلم بعد أن وهنت الأمة جراء الغزو الفكري المادي، والعسكري الفعلي، الذي شتتها وكاد يفقدها بوصلة اتجاهها؛ لذا كان على المخلصين من علمائها التركيز على الإيمان لأنه محور وجودها.

ومن أهم الأعمال الظاهرة التي تعكس صدق الإيمان في حياة الإمام النورسي: الدعوة والتبليغ، والتعليم، والجهاد، وسأناقش أثر هذه الأعمال في السلم المجتمعي في شخص بديع الزمان في المطالب الآتية:

### المطلب الأول: الدعوة والتبليغ

التبليغ والإبلاغ في اللغة: هو الإيصال، يقال: بلغت الرسالة إذا أوصلتها، والبلاغ ما يتوصل به إلى الشيء المطلوب<sup>(٤)</sup>.

أما في اصطلاح الدعوة: فلا يخرج عن معناه اللغوي، فهو إيصال رسالة الاسلام إلى الناس كافة.

(١) الزكاة: انفاق جزء معلوم من المال إذا بلغ نصابا مع مصارف معينة نص عليها الشارع. ينظر: معجم لغة الفقهاء (٢٣٣).

(٢) الربا: بكسر الراء من ربا الشيء بربو ربوا: إذا زاد، وهي: كل زيادة مشروطة في العقد خالية عن عوض مشروع وتقسم إلى: ربا النسئية: الزيادة المشروطة مقابل الاجل، و ربا الفضل: بيع شئ من الاموال الربوية بجنسه متفاضلا . ينظر: معجم لغة الفقهاء (٢١٨)

(٣) الكلمات، النورسي، بديع الزمان (٨٣٦).

(٤) ينظر: لسان العرب (٨ / ٤١٩).

## دور الإيمان في تأسيس السلم المجتمعي

### في فكر الإمام النورسي

#### د. رشيد محمود رشيد

يعد التبليغ من أهم وظائف رسل الله عليهم الصلاة والسلام ومن الصفات الملازمة لهم، يقول تعالى: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } [المائدة/٦٧]. وبعد انتقال خاتم الرسل سيدنا محمد ﷺ إلى الرفيق الأعلى، انتقلت هذه الوظيفة إلى أمته، وحث النبي ﷺ على تبليغ هذا الدين بصورته الحقيقية فقال: (( نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ ))<sup>(١)</sup>.

ويشبهه بديع الزمان الداعي بـ"الدلال" في مواطن كثيرة من رسائل النور فيقول: " إن خزينة المجوهرات مهما كانت مليئة وغنية ونفيسة، لا بد أن يكون دلالها والبائع لها على معرفة بأصول البيع والشراء؛ إذ لو لم تكن له تلك القابلية أو المعرفة فإن ما يملكه من الخزائن الثمينة وما فيها من الأمتعة القيمة تُحجب عن أنظار الناس، أي لا يكون قد أدى ما يستحقها من قدر.

وبناء على هذا، فإن الذي يقوم بعرض الحقائق القرآنية للناس كافة عرضًا خالصًا لله، ويدعو إليها منذ أربعين سنة -وليس منذ ست سنوات- وفي خضم هذه الظروف المضطربة وهو يقرأ على أهل الإسلام الأمر الرباني الجليل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدْلَكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُحْبِبُونَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (الصف: ١٠)، وينادي منذ ذلك الوقت بهذا النداء العلوي، قد جعل الأمة المحمدية في موضع شكران عظيم لله، بما قدم من أنوار إيمانية إلى المحتاجين إليها"<sup>(٢)</sup>.

فحاجة المجتمع إلى الأنوار الإيمانية هي أشد من حاجته إلى الطعام والشراب<sup>(٣)</sup>، يقول الله تعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ [١٥] يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [١٦]} [المائدة: ١٥ - ١٦].

إن رسائل النور التي تمثل تفسيرًا حقيقيًا للقرآن الكريم، كانت جزءًا من حياة التبليغ التي عاشها بديع الزمان حتى آخر لحظة في حياته، وكان لها الدور الأبرز في أوساط المجتمع التركي في الحفاظ

(١) الجامع الكبير - سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي (ت: ٢٧٩هـ)

تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م. برقم (٢٦٥٧).

(٢) الملاحق النورسي، بديع الزمان (٤١).

(٣) ينظر: الملاحق، ملحق أميرداغ ١، النورسي، بديع الزمان (٢٧٩).

على الهوية الإسلامية، وبث روح من الطمأنينة والسكينة في نفوس طلابها رغم تلاطم أمواج التغيير التي غطت العالم أجمع.

وقد اتبع -رحمه الله- المنهاج النبوي في الدعوة والتبليغ متبعًا الأمر الإلهي: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [النحل/١٢٥].

والذي يميز طريقة بديع الزمان إظهار منهجية القرآن في ضبط السلوك الإنساني من خلال قواعد ثابتة يسميها النورسي "بالدستور".

وينتقد بديع الزمان رحمه الله الفلسفات التي قامت عليها المدنية الغربية والتي أدت بها إلى أشنع الحروب على مدى التاريخ الإنساني كله فيقول: "إن الذين يشنون هجومهم على الدين يريدون أن يرجعوا بالبشرية إلى عهود البداوة والجهل بقانون أساس ودستور جار لديهم متسترين باسم المدنية، والذي يفني سعادة البشرية وراحتها وعدالتها وسلامتها. فهم يريدون أن ينفذوا هذا القانون في بلادنا المنكوبة، فيزرعون بذور الشقاق والاختلاف وبلبله الأفكار بالتحزب وصولاً إلى مآرب شخصية وإشباعاً للحرص والعناد.

ذلك القانون هو: أنه يؤخذ بجريرة شخص واحد جميع أفراد طائفته وجماعته وعشيرته، فكلهم مسؤولون ومدانون. فالذنب الواحد يكون بحكم هذا القانون ألوف الذنوب والخطايا. مما يجعل الأخوة والمحبة والمواطنة التي هي ركائز الاتفاق والاتحاد هباءً منثوراً".<sup>(١)</sup>

ثم يعود ليقارن هذا القانون بالقانون الإسلامي المقدس المستنبط من قوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (الأنعام: ١٦٤)، الذي يحفظ الأخوة الصادقة ويحقق المحبة والعدالة، ثم يقول: "فما لم يؤخذ هذا الدستور قانوناً أساساً فإن المجتمع البشري سيتردى برجعية وحشية إلى أسفل سافلين مثل الدمار الفظيع الذي ولدته الحربان العالميتان"<sup>(٢)</sup>.

(١) الملاحق، النورسي، بديع الزمان (٣٥٣).

(٢) الملاحق، النورسي، بديع الزمان (٣٥٣).

## دور الإيمان في تأسيس السلم المجتمعي

### في فكر الإمام النورسي

#### د. رشيد محمود رشيد

ويبين الإمام النورسي في موضع آخر حقيقة هذه التقسيمات الموجودة في المجتمع المسلم من قومية وعرقية قبائلية بقوله: "لقد انتشر الفكر القومي وترسخ في هذا العصر. ويثير ظالموا أوروبا الماكرون بخاصة هذا الفكر بشكله السلبي في أوساط المسلمين ليمزقوهم ويسهل لهم ابتلاعه"<sup>(١)</sup>.

ويستنبط دستوراً من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ (الحجرات: ١٣) يسميه بـ "دستور التعارف والتعاون" فيشبه المجتمع الإسلامي بالجيش العظيم المقسم إلى فيالق وفرق وألوية وغيرها من التقسيمات؛ "ليعرف كلُّ جندي واجباته حسب تلك العلاقات المختلفة المتعددة، وليؤدي أفراد ذلك الجيش تحت دستور التعاون ووظيفة حقيقية عامة لتصان حياتهم الاجتماعية من هجوم الأعداء. وإلا فليس هذا التقسيم والتمييز إلى تلك الأصناف، لجعل المنافسة بين فوجين أو إثارة الخصام بين سريتين أو وضع التضاد بين فرقتين... بمعنى أن الانقسام إلى طوائف وقبائل - كما تعلنه الآية الكريمة - ما هو إلا للتعارف والتعاون لا للتناكر والتخاصم"<sup>(٢)</sup>.

فالقومية الإيجابية نابعة من حاجة داخلية للحياة الاجتماعية، وهي سبب للتعاون والتساند، وتحقق قوة نافعة للمجتمع، وتكون وسيلة لإسناد أكثر للأخوة الإسلامية"<sup>(٣)</sup>.

ويضع الإمام النورسي دستوراً آخر لبث السلم والتعاون بين طوائف المجتمع وتوجهاته الفكرية المختلفة وذلك بالتنازل من الحق المطلق إلى الحق المعتقد بقوله: "أيها العالم الإسلامي! إن حياتك في الاتحاد. إن كنت طالبا للاتحاد فاتخذ هذا دستورك: لا بد أن يكون « هو حق » بدلا من « هو الحق ». و « هو حسن » بدلا من « هو الحسن ».

إذ يحق لكل مسلم أن يقول في مسلكه ومذهبه: إن هذا « حق » ولا أتعرض لما عداه. فإن يك جميلا فمذهبي أجمل. بينما لا يحق له القول في مذهب: إن هذا هو « الحق » وما عداه باطل. وما عندي هو « الحسن » فحسب وغيره قبيح وخطأ!

(١) المكتوبات، النورسي، بديع الزمان (٤٠٠).

(٢) المصدر نفسه (٤٠١).

(٣) الكلمات، النورسي، بديع الزمان (٤٠).

إنّ ضيق الذهن وانحصاره على شيء، ينشأ من حب النفس ثم يكون داءً. ومنه ينجم

النزاع... ولكن الإسلام أوجد انقلاباً في البشرية فتقارب الناس واتحد الشرع وأصبح الرسول واحداً<sup>(١)</sup>.

ودستور آخر يضعه الإمام بديع الزمان رحمه الله للتركيز على الوظيفة المقدسة للداعي ألا وهو التبليغ، وترك كل ما عداها فالداعي المبلغ ليس حاكماً أو قاضياً مستنبطاً من قوله تعالى: ﴿لا يضرركم من ضل إذا اهتديتم﴾ (المائدة: ١٠٥)

فيقول: "لأننا نملك النور وحده، لا المطرقة والصولجان، فلا يبدر منا تعدي على حقوق أحد قطعاً، ولكن إذا ما اعتدي علينا، نظهر النور ونبينه. فنحن في حالة نوع من دفاع نوراني"<sup>(٢)</sup>.

لقد كرس الإمام النورسي حياته لتبليغ هذا الدين في جميع مراحلها سواء كان جندياً أو في السجن -المدرسة اليوسفية- أو مرحلاً مسافراً مع العامة، أو مع الساسة، أو غيرهم.

### المطلب الثاني : التعليم

إن فضل العلم وفائدته من الأمور الجليلة لدى كل عاقل لذا كان أول أمر إلهي لهذه الأمة " اقرأ " الذي هو مفتاح التعلم. ويقول ابن المبارك -رحمه الله- عن فضل العلم: "لا أعلم بعد النبوة درجة أفضل من بث العلم"<sup>(٣)</sup>. وقال ابن الجوزي -رحمه الله-: "من أحب أن لا ينقطع عمله بعد موته فليُنشر العلم"<sup>(٤)</sup>.

ويعد الجهل وغياب المعرفة من المؤثرات الرئيسية في تدابر المجتمع وتخالفه وتباغضه؛ لذا كان من المناسب وسم المجتمع قبل الاسلام بالجاهلي، ولا يكون علاج ذلك إلا بالمعرفة والتعليم.

(١) المصدر نفسه (٨٤٩-٨٥٠).

(٢) الملاحق، النورسي، بديع الزمان (٢٣٤).

(٣) تهذيب الكمال، المزني، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج(ت: ٧٤٢هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٩٨٠م (١٦/٢٠).

(٤) التذكرة في الوعظ، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي(ت: ٥٩٧هـ) أحمد عبد الوهاب فتوح، دار المعرفة - بيروت، ١٩٨٦م (٥٥).

## دور الإيمان في تأسيس السلم المجتمعي

### في فكر الإمام النورسي

#### د. رشيد محمود رشيد

يشير النورسي رحمه الله إلى المدرسة النبوية المؤيدة بالقوة القدسية وكيف غيرت أقوام الجزيرة العربية في مدة قياسية فيقول: "فانظر إلى إجراءاته في هذه الجزيرة الواسعة ألا ترى هذه الأقوام الوحشية في هذه الصحراء العجيبة، المتعصبين لعاداتهم، المعاندين في عصبيتهم وخصامهم، القاسية قلوبهم درجة يدفن أحدهم بنته حية بلا تأثر! كيف رفع هذا الشخص أخلاقهم السيئة والوحشية وقلعها في زمان قليل وجهزهم بأخلاقٍ حسنة عالية، فصيرهم معلمي العالم الإنساني وأساتيد الأمم المتمدنة"<sup>(١)</sup>.

لذا كان اتباع بديع الزمان -رحمه الله- للمنهج النبوي يقتضي الرجوع إلى نفس الدواء الذي عالج به النبي ﷺ الجاهلية القديمة، "فما دامت الحقيقة هكذا. فإني اعتقد أنّ «الكلمات» التي كُتبت لبيان أسرار القرآن هي أنجع دواء لأمراض هذا العصر وأفضل مرهم يمرر على جروحه، وأنفع نور يبدد هجمات خيول الظلام الحالك على المجتمع الإسلامي، وأصدق مرشد ودليل لأولئك الحيارى الهائمين في وديان الضلالة"<sup>(٢)</sup>.

لقد بذل الإمام النورسي جهده للالتحاق بالجامع الأزهر في مصر ولم يتمكن من ذلك ثم حاول تكوين مؤسسة علمية -جامعة الزهراء- تكون نبراساً لأبناء الأمة تضيء لهم طريق الحياة، يتحدث النورسي عن تلك الجامعة فيقول: "فمن الضروري إنشاء جامعة في آسيا على غرارها -أي جامع الأزهر-، بل أوسع منه بنسبة سعة آسيا على إفريقيا. وذلك لئلا تفسد العنصرية الأقوام في البلدان العربية والهند وإيران والقفقاس"<sup>(٣)</sup> وتركستان وكردستان، وذلك لأجل إنماء الروح الإسلامية التي هي القومية الحقيقية الصائبة السامية الشاملة فتتال شرف الامتثال بالدستور: ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ (الحجرات: ١٠)<sup>(٤)</sup>.

ولما كانت تلك الوسيلة غير متاحة في ظروف عصره اتخذ رسائل النور بديلاً عنها لنشر العلم، والنجاة من مهالك الضلالة، وإنماء علاقات الأخوة بين الأقوام الإسلامية ويقول عنها: " رسائل

(١) المتنوي العربي النورسي، بديع الزمان (٥٩-٦٠).

(٢) المكتوبات النورسي، بديع الزمان (٢٧) .

(٣) القفقاز أو القوقاز: وهي المنطقة الواقعة شمال إيران وشرق تركيا والبحر الأسود غرب بحر قزوين وتتشكل من قوميات عديدة في بلدان صغيرة مثل أرمينيا وأذربيجان وجورجيا وأبخازيا والشيشان وغيرها، ينظر: قفقاسيا، محمود شاكر، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٩٧٢م (٩).

(٤) الملاحق: ملحق أمير داغ ٢ النورسي، بديع الزمان (٣٩٦-٣٩٧).

النور التي تقوي وشائج الأخوة الإيمانية بتقوية الإيمان. والدليل على ذلك تأليفها في وقت الظلم والقسوة الشديدة، وتأثيرها البالغ في أنحاء العالم الإسلامي وفي أوروبا وأمريكا -في الوقت الحاضر- وغلبتها على المخيلين بالنظام والفلسفة الملحدة، وظهورها على المفاهيم الإلحادية السارية كالفلسفة الطبيعية والمادية، مع عدم جرحها من قبل أية محكمة أو لجنة خبراء. وسيتبنى أمثالكم بإذن الله ممن كشفوا عن مفاتيح الأخوة الإسلامية، هذه الرسائل التي تمثل نورًا من أنوار القرآن الكريم وينشرها في العالم الإسلامي كله"<sup>(١)</sup>.

إن فائدة رسائل النور لا تقتصر على اتباع هذه المدرسة المباركة؛ بل يستمد المجتمع أجمع منها ومن أتباعها، ما يعيده إلى رشده وينقذه من أهل الضلال، يقول النورسي -رحمه الله-: " إن سبب اهتمامي البالغ بتساندكم وترابطكم، لا ينحصر في منافع التي تكسب رسائل النور وتمسّها، وإنما لعوام المؤمنين ممن ليسوا ضمن الإيمان الحقيقي. فهم أحوج ما يكونون إلى نقطة استناد وإلى حقيقة ثابتة عصّت عليها جماعة بالنواجذ، فيرتكزون على تلك الحقيقة القاطعة للثبات تجاه تيارات الضلالة الرهيبة، حيث تكون لهم حجة قوية، ومرشداً ثباتاً، ومرجعاً لا يندع ولا يخدع ولا يتراجع ولا يتزعزع.

فمن يشاهد ترابطكم المتين وتساندكم القوي يطمئن قلبه، إذ يدرك أن هناك حقيقة راسخة لا يُضحى بشيء، ولا يغلبها شيء، ولا تحني رأسها لأهل الضلالة.. فيقوى إيمانه، وتعمق قوته المعنوية وينجو - بإذن الله- من الالتحاق بصفوف أهل السفاهة والدنيا"<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث: الجهاد

إن الجهاد الذي هو: "استفراغ الوسع في طلب العدو، وهو ثلاثة: جهاد العدو الظاهر، وجهاد الشيطان، وجهاد النفس"<sup>(٣)</sup>.

ومراتب الجهاد يفصلها ابن القيم -رحمه الله- بجهاد النفس يبدأ بمجاهدتها على تعلم الهدى ودين الحق، ثم العمل بما علم، ثم الدعوة إليه وتعليمه، ثم الصبر على مشاق الدعوة وأذى الخلق، ويتحمل ذلك كله لله. فإذا استكمل المراتب الأربع، صار ربّانياً.

(١) الملاحق: ملحق أمير داغ ٢ النورسي، بديع الزمان (٣٩٦).

(٢) الشعاعات النورسي، بديع الزمان، (٣٥٧).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (١ : ٢٦٠).

## دور الإيمان في تأسيس السلم المجتمعي

### في فكر الإمام النورسي

#### د. رشيد محمود رشيد

وجهادُ الشيطان مرتبتان، إحداهما: دفع ما يُلقى إلى العبد من شبهات وشكوكٍ قاذحة في الإيمان، ويكون بعده اليقين.

الثانية: دفع ما يُلقى إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات، ويكون بعده الصبر. وبهما تتال الإمامة. قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا، وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوْقِنُونَ} [السجدة: ٢٤].

وجهادُ الكفار والمنافقين أربع مراتب: بالقلب، واللسان، والمال، والنفس، وجهادُ الكفار أخصُّ باليد، وجهادُ المنافقين أخصُّ باللسان.

وجهادُ أرباب الظلم، والبِدَع، والمنكرات، فثلاث مراتب: باليد إذا قَدَرَ، فإن عَجَزَ، انتقل إلى اللسان، فإن عَجَزَ، جاهد بقلبه<sup>(١)</sup>.

أما مراتب جهاد النفس فقد مارسها بديع الزمان جميعها، من تعلم العلم، ثم العمل بما علم، وتعليم العلم وتحمل الأذى في سبيل ذلك، حتى بلغ منزلة العلماء الربانيين. وجهاد الشيطان فقد كان على المنهج القرآني في دفع الشبهات والشهوات بالإخلاص والتوكل والتقوى - وفصلت ذلك في المبحث الأول-، فباليقين والصبر نال مرتبة الإمامة في الدين.

أما جهاد الكفار والمنافقين فتشهد له -مع طلابه- ساحات القتال في أرضروم<sup>(٢)</sup> وغيرها في الحرب العالمية الأولى والتي ألف في أثنائها تفسير «إشارات الإعجاز»، كما تشهد ساحات المحاكم المختلفة على لسانه وأنه كان أحد من السيف في مواجهة الظلم والنفاق.

يقول بديع الزمان: "وهكذا طرحْتُ عليهم مشروع بناء جامعة في مدينة «وان»<sup>(٣)</sup> باسم «مدرسة الزهراء» على غرار الأزهر الشريف.. حتى إنني وضعت حجرها الأساس بنفسي، ولكن ما إن

(١) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ حَرِيْزِ الرُّزْعِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الحَنْبَلِيِّ (ت: ٧٥١هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٩٩٤م. (٣ : ١٠-١١) بتصرف.

(٢) مدينة أرضروم أو أرض الروم: هي عاصمة محافظة أرضروم وتقع في شمال شرق تركيا، وسكانها خليط مجتمعي، يتكوّن من الأكراد، الأرمن، الأتراك، والشركس. ينظر: موقع الموسوع الحرّة (ويكيبيديا)

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٣) مدينة وان: هي عاصمة محافظة وان تقع في شرق تركيا ويبلغ تعداد سكانها أكثر من نصف مليون نسمة ذات أغلبية كردية. ينظر: موقع الموسوع الحرّة (ويكيبيديا) <https://ar.wikipedia.org/wiki>

اندلعت الحرب العالمية الأولى حتى شكلت من طلابي والمتطوعين «فرق الأنصار» وتوليت قيادتهم، فحضرنا معارك ضارية في جبهة القفقاس مع الروس المعتدين في «بتليس»<sup>(١)</sup> لقد كانت الحكمة سمة ملازمة في جهاده، ففي رده على الشيخ مصطفى صبري<sup>(٢)</sup> -رحمه الله- في استفساره عن تمنع جماعة النور عن الثورة ضد النظام العلماني، خصوصاً أنه يملك قاعدة شعبية عريضة من طلاب النور يقول الشيخ بديع الزمان-رحمه الله-: "إن دعوتنا هي الإيمان، والجهاد يلي الإيمان، وإن زماننا هذا هو زمان خدمة الإيمان ووظيفتنا هي الإيمان وخدمتنا تتحصر في الإيمان".<sup>(٣)</sup>

ولا شك أن النورسي باطلاعه الواسع على التاريخ والفلسفات المعاصرة له وحركة الثورات في فرنسا، وروسيا وغيرها، -وما كان من نتائجها- كان له منهج ثابت في مسائل الجهاد، ويقسمها إلى جهاد خارجي وآخر داخلي، فالجهاد الداخلي يكون في المجتمع المسلم وهو جهاد معنوي<sup>(٤)</sup>، يتوصل إليه بطريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر العلم وبالكلمة الطيبة والنصيحة، ومعاملة الأمة حسب قانون التدرج لإعادتها إلى حظيرة الإسلام، " وإقامة السد المنيع أمام التخريبات المعنوية، وإعانة الأمن الداخلي بكل ما نملك من قوة"<sup>(٥)</sup>.

لذا كان لا يبيح الثورات المسلحة في المجتمع المسلم، وأثبت هذا النهج نجاحه على مدى القرن الماضي ابتداءً من ثورة الشيخ سعيد بيران<sup>(٦)</sup>؛ لأن ذلك لا يخدم من وجهة نظره إلا العدو الخارجي المتربص بالمجتمع الإسلامي.

(١) سيرة ذاتية، النورسي، بديع الزمان (٥٧٣).

(٢) الشيخ مصطفى صبري: هو آخر شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، ولد في (١٢٨٦هـ) في الأناضول في مدينة توقاد التي ينسب إليها. وتعلم عند والده الشيخ أحمد التوقادي، معروف بأرائه التي تدين الحركة القومية التركية، وعاش نصف حياته في المنفى في مختلف البلدان، وتوفي في مصرفي ٧ رجب ١٣٧٣هـ. ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م (٧: ٢٣٦).

(٣) سيرة ذاتية، النورسي، بديع الزمان (٦٠٧).

(٤) الملاحق، النورسي، بديع الزمان (٢٧٢).

(٥) المصدر نفسه (٤٠١).

(٦) الشيخ سعيد بن محمود بن علي، المشهور بسعيد بيران ولد لعائلة كردية فيشرق تركيا عام ١٨٦٥م، وهو سليل أسرة دينية نقشبندية، درس الفقه الإسلامي وأصبح مرشداً للطريقة النقشبندية في مدينة بالو. كان بيران من أبرز

## دور الإيمان في تأسيس السلم المجتمعي

### في فكر الإمام النورسي

#### د. رشيد محمود رشيد

أما بالنسبة للاختلاف مع تيارات إسلامية معاصرة شهدتها الأمة تلك الفترة، فإن منهجية بديع الزمان -رحمه الله- وجماعة النور تقتضي عدم التصادم الداخلي وتوجيه كافة الجهود الدعوية إلى غايتها الأساسية وهي النهوض بالأمة من كبوتها، ودفع الهجمة الفكرية بالحجة والدليل، والعمل الإيجابي،

يقول -رحمه الله- عن هذا النهج: "إخواني! لا تهاجموا بعض العلماء الذين ظنوا بعض إلقاءات العصر ضرورة، وركنوا إلى البدع. لا تصادموا هؤلاء المساكين الذين ظنوا الأمر «ضرورة»، بدون علم وعملوا وفقها. ولهذا فنحن لا نقوم باستعمال قوتنا في الداخل. فلا تتحرشوا بهم وإن كان المعارضون لنا من العلماء الأئمة. إنني قد تحملت وحدي المعارضات كافة، ولم أفر مقدار ذرة قط. ووقفت في تلك الخدمة الإيمانية بإذن الله. فالآن رغم وجود ملايين من طلبة النور، فإنني أسعى بالعمل الإيجابي وأتحمل جميع مظالمهم وإهاناتهم وإثاراتهم.

إننا لا نلتفت إلى الدنيا، فإذا ما نظرنا إليها فنحن لا نسعى إلى ما سوى لمعاونتهم فيها. فنحن نعاونهم في تأمين الأمن بشكل إيجابي. وبسبب هذه الحقائق وأمثالها نحن نسامحهم حتى لو عاملونا بالظلم"<sup>(١)</sup>.

#### الخاتمة:

بعد هذا البحث يستخلص الباحث النتائج الآتية

- نجاح الإمام النورسي في استقراء الفكر الإنساني في عصره وتحديد آفاته النفسية والاجتماعية، واقتراح الحلول لها.

- حاجة الأمة والإنسانية معاً إلى علماء ربانيين يستطيعون استنباط الأحكام المناسبة لكل زمان من القرآن الكريم، "الذي لا تنقضي عجائبه".

- إن الإيمان يمثل روح الأمة والمجتمع المسلم، وهو مقياس صحته وسقمه.

زملاء الكرد في تركيا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وأول من قاد ثورة مسلحة ضد الحكومة العثمانية فيها، للمطالبة بقيام دولة كردية، أُعدم في ٣٠ أيار ١٩٢٥م. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(١) النورسي، سيرة ذاتية (٥٣٤).

- إن الإمام النورسي وجماعة النور أثبتوا أن العلاج لمشاكل المجتمع الإسلامي يكمن بالالتزام بالمنهج الرباني والعودة إلى القرآن الكريم.
- أثبت الإمام النورسي أن الحياة الإيمانية يمكن أن تَهَب نور البصيرة لأي فرد مسلم، شريطة التزام مبادئها.
- إن أعتى أمراض المجتمع فتكًا يكمن في الأنانية وعبادة الذات والعجب، وأن دواءه الإخلاص.

### المصادر والمراجع

#### القران الكريم

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل = تفسير البيضاوي، البيضاوي، ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٨هـ .
٢. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م
٣. أيها الولد، الغزالي، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الشافعي (ت: ٥٠٥هـ) تحقيق: دار المنهاج، ط٢، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
٤. التذكرة في الوعظ، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي (ت: ٥٩٧هـ) أحمد عبد الوهاب فتيح، دار المعرفة - بيروت، ١٩٨٦م.
٥. التعريفات، الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف الحسني (ت: ٨١٦)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ.
٦. تهذيب الكمال، المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج (ت، ٧٤٢هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٨٠م.
٧. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت، ١٠٣١هـ) دار الفكر - دمشق، ١٤١٠هـ .
٨. الجامع الكبير - سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك السلمي (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.

## دور الإيمان في تأسيس السلم المجتمعي

### في فكر الإمام النورسي

#### د. رشيد محمود رشيد

٩. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعيّ الدمشقيّ الحنبليّ (ت: ٧٥١هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٩٩٤م.
١٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني(ت) ١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١١. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢هـ) المكتبة العصرية، صيدا.
١٢. سيرة ذاتية، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط٧، دار سوزلر للنشر - القاهرة، ٢٠١٤م.
١٣. الشعاعات، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط٧، دار سوزلر للنشر - القاهرة، ٢٠١٤م.
١٤. صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم - بيروت، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م
١٥. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ.
١٦. صيقل الاسلام، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط٧، دار سوزلر للنشر - القاهرة، ٢٠١٤م.
١٧. قفقاسيا، محمود شاكر، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٩٧٢م.
١٨. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، سلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ) تحقيق: محمود بن التلاميذ الشنقيطي، دار المعارف - بيروت.

١٩. الكلمات، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط٧ ، دار سوزلر للنشر - القاهرة، ٢٠١٣م.
٢٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٢١. اللغات، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط٧ ، دار سوزلر للنشر - القاهرة، ٢٠١٤م .
٢٢. المثنوي العربي النوري، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط٧ ، دار سوزلر للنشر - القاهرة، ٢٠١٣م.
٢٣. معجم لغة الفقهاء، قلعجي، محمد رواس - حامد صادق قنبيي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
٢٤. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
٢٥. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، الملقب بفخر الدين (ت: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣ - ١٤٢٠هـ.
٢٦. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) مكتبة الخانجي - مصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م
٢٧. المكتوبات، النورسي، بديع الزمان سعيد ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط٧، دار سوزلر للنشر - القاهرة، ٢٠١٣م.
٢٨. الملاحق، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط٧ ، دار سوزلر للنشر - القاهرة، ٢٠١٤م.